الدور الدينى للملكات في العصر النبتى (٧٤٤ق.م-٥٩١ق.م)

هند عبد المجيد الفقى(*)

مقدمة

تساوى الدور الدينى للملكات في نبتة مع دور الآلهات من حيث المكانة والتقديس. وقامت الملكات بوظيفة الأمهات الإلهيات- زوجات الآلهة خاصة الإلهة «موت» زوجة «آمون» طيبة و»آمون» نبتة و»آمون» صنم والتى كانت ترافق زوجها وتقف وراءه وتحميه وتتقبل التقديمات معه؛ أى أن دور الأم الإلهية في نبتة كان هو نفس دور الملكة، وهو دورها كأم ورفيقة للملك. كما كانت هي وسيلة انتقال الُملك وضمان الشرعية التى استمدتها من قوة الإله الخالق. وتمتعت الملكات في نبتة بنفوذ دينى قوى؛ حيث تقلدن وظائف دينية هامة كانت تخدم أهدافًا سياسية واضحة وهي السيطرة على مقاليد الحكم.

١- الدور العقائدى للملكات

اعتنق النبتيون العقيدة الدينية المصرية القديمة التى كانت تقدس المرأة، وتعطيها كافة الامتيازات الإلهية لكى تقوم بدور الآلهة على الأرض.

أ- الأم الإلهية

تعتبر الأم أساس العائلة الإلهية، ويمكن أن تكون مع أبنائها عائلة إلهية مستقلة وذلك بدون وجود الأب، فهى ترتبط بأبنائها سواءًا الأطفال منهم أو من الآلهة الكبرى، وتقوم بدورها تجاههم على أكمل وجه. ومن أهم أدوار الأم الإلهية

(*) مدرس مساعد - معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة.

تجاه أبنائها هو خروجهم عن طريقها للحياة، وضمان الحماية والرعاية لهم، وإعادة مولدهم مرة أخرى[١]. وتميز دور الأم الإلهية في مصر القديمة وبالتالى في نبتة بخاصيتين مختلفتين:

الأولى : تولى بعض الإلهات دور الأمومة الكامل من حمل وولادة ورضاعة وتربية (مثل الإلهة إيسة)، بينما تميز البعض الآخر منهن بحماية الطفل عند ولادته (مثل حقات، رننوت، تاورت، مسخنت)، أو تولى مهام الإرضاع (مثل نبت حت، تفنوت، حسات، والإلهات بهيئة البقرة بصفة عامة).

الثانية : يتضح دور الأم الإلهية من خلال الأساطير التى تتحدث عن نشأة الكون وبداية الخلق، وقد ورد ذكر العديد من الإلهات اللاتى قمن بأدوار هامة في عملية خلق الكون وهن الربات الأزليات، ومنهن ربات السماء اللاتى يصورن بهيئة البقرة (مثل حتحور، نيت، نوت، محت ورت، إيحت)[٢].

وللأم الإلهية تأثيرًا كبيرًا في معتقدات الموتى، كما أن لها دور في المعتقدات الخاصة بالنجوم السماوية (أبناء إلهة السماء) التى كان المصريون يعتبرونها أرواح للأبرار المتوفين[٣].

وأكثر الأمهات الإلهيات أهمية وتمثيلًا على الآثار في العصر النبتى هن:

- الإلهة إيسة

كانت الإلهة «إيسة» هى الإلهة الرائدة بين كل ربات الأمومة في مصر القديمة، فهى الزوجة الوفية لزوجها الشهيد، وقد ابتغت أن تجعل له خليفة منها يسير على نهجه فاستعانت بالدين والسحر حتى ردت عليه روحه وحملت منه حملًا ربانيًا، وأنجبت منه ولدهما «حور» في أحراش الدلتا، كما روت الأساطير، وقامت بتربيته وحمايته من المخاطر المختلفة التى كانت تعرف بها هذه المنطقة، وأثبتت براعة فائقة وقدرة عالية في حمايته عن طريق السحر من كافة المخاطر، وعملت على أن تنشئ هذا الابن النشأة القوية الصالحة على خفية من أعدائه، ثم عاونته

بعد أن بلغ مرحلة الفتوة على أن يسترجع عرش أبيه وينتقم من قاتله وعمه الإله «ست»[٤].

وتلقبت «إيسة» بلقب «الأم الإلهية» *mwt ntr*، وصار ابنها "حور" ملكًا أبديًا على الأرض، وصار الملوك يحكمون عنه، وتجسد الملك في حكمه، وصارت إيسة أمًا لكل الملوك الفراعنة وأصبحت كذلك في العصور المتأخرة ربة الكون كله. وتأثرت أغلب الربات الأمهات بدور "إيسة" في هذه الأسطورة، وخاصة دورها كأم لـ "حور"، وتشبه أغلب الآلهة الأطفال بالطفل "حور" الذى ترعاه أمه وتحميه من الأخطار المختلفة[٥].

كما صورت الإلهة "إيسة" كثيرًا وهى ترضع ابنها لذا حملت لقب "المرضعة" أو "مانحة اللبن". وكان الطفل الإلهى يرضع اللبن من ثديهن مباشرة في الاحتفال بمولده الإلهى، حيث كان اللبن وسيلة تغذية الطفل "حور" خليفة "أوزير"[٦].

وذكر الملك "أسبلتا" أنه حامى أمه "إيسة"، كما حمل الملك "نستاسن" لقب "ابن إيسة"[٧].

- الإلهة حتحور

تقوم الإلهة "حتحور" بوظيفتها المزدوجة كإلهة للأمومة تضمن الخصوبة وكحامية للمتوفى. وكان يتم العثور على عدد كبير من تماثيلها داخل المقابر[٨]. وتمثل الإلهة "حتحور" النموذج الأصلى للأم الإلهية، زوجة وأم "حور". وكان أول اتحاد للإلهة "حتحور" مع "حور" واضحًا في اسم "حتحور" *ḥwt-ḥrw* أى "منزل حور". وكما كانت الإلهة "حتحور" الأم وخليفة الإله، كانت أيضًا هي الملكة وأم الملك. ولقد ارتبطت الإلهة "حتحور" بالإلهة "ماعت" والإلهة "موت" والإلهة "إيسة"[٩].

كما اتخذت الإلهة "حتحور" لقب *mw.t.mww.t* بمعنى "أم الأمهات"[١٠]، وحملت لقب "سيدة عروش الأرضين" و"صاحبة المقام في نبتة"[١١].

- الإلهة موت

كانت الملكات الكاهنات، أو "زوجات آمون فوق الأرض" يجسدن الإلهة "موت" زوجة الإله المقدس "آمون"(١٢).

وكلمة "الأم" في اللغة المصرية القديمة تكتب *mw.t*، وهى تكتب أيضًا بعلامة أنثى العقاب فقط. وعلامة أنثى العقاب يمكن أن تعنى "الأم"، وهى تشير إلى الإلهة "موت"(١٣). كما تشير علامة أنثى العقاب أيضًا إلى دور الإلهة الأم كحامية حيث أن كلمة "أنثى العقاب" التى تكتب *"nrt"* قريبة من كلمة "تحمى" والتى تكتب*"nri"*، فالكلمتان متقاربتان (١٤).

وبلغت "موت" مكانة عالية في مملكة كوش بصفتها رفيقة "آمون" المعبود الرئيسى، وأهدى إليها الملك "طهارقا" معبد *B. 300* بجبل البرقل. وسجل على جدران هذا المعبد أن ما فعله (بناء المعبد) كان من أجل أمه "موت" نبتة(١٥).

كما صورت الإلهة "موت" ترضع الملك "كاشتا" بصفتها أمًا إلهية، وذكرها الملك "أسبلتا" والملك" "أرك أمانى نوتى" بأنها أمهم. وحملت ألقابًا هي "عين رع" و"سيدة المعبودات" و"سيدة السماء" و"سيدة تاسيتى" و"صاحبة المقام على الجبل المقدس"(١٦).

ويمكن حصر الدور الذى قامت به الأمهات الإلهيات لتدعيم نظام الحكم وإضفاء الشرعية على الملك فيما يلي:

- **التتويج**

حرص الملوك في مصر على تصوير اعتراف الآلهة العظمى بهم كملوك على عرش البلاد. وقد كانت الإلهة "إيسة" مانحة للشرعية. كما كانت من بين الإلهات اللاتى اعتبرن أمهات للملك.

وفي نبتة كانت "إيسة" هي التى تعطى الحكم للملك، ووصفت في النصوص بأنها أم الملك. وصورت تعطى للملك التاج باعتبارها ربة تمنح الملكية(١٧).

وذكر الملك "طهارقا" على لوحة تتويجه أن أمه "آبار" حضرت مراسم تتويجه كما حضرت "إيسة" تتويج ابنها "حور"[١٨].

- **الرضاعة**

كانت الرضاعة من أهم وسائل التعبير عن العلاقة الوثيقة بين الإلهة الأم والطفل سواءًا الطفل الإلهى أو الملكى[١٩]. وعبر الفن في مصر القديمة ثم في العصر النبتى عن هذة العلاقة من خلال التماثيل والنقوش المصورة على جدران المعابد وكانت الرضاعة تحقق عدة أمور هامة للطفل (وللمتوفى أيضًا)، فهى تمنحه الغذاء اللازم لحياته وبعد وفاته أيضًا، فعن طريق الرضاعة يتحقق له التجدد والشباب والتطهر والحياة والقوة وإعادة الميلاد مرة أخرى، فاللبن بلونه الأبيض الناصع يساعد على تجدد الحياة.

وتجدر الإشارة إلى أنه من بين صفات اللبن أنه "لبن الحياة والقوة" ولذلك كان الطفل الملكى يكتسب بنوته الإلهية عن طريق الرضاعة، ورضاعة لبن الإلهة يعطى الملك القدرة على ممارسة وآداء مهام وظيفته كملك وتضمن له الحماية والغذاء من أجل بقائه في العالم الآخر[٢٠].

وقد تكرر تصوير الإلهات اللاتى يقمن بإرضاع الطفل من ثديهن مباشرة في الاحتفال بمولده الإلهى؛ حيث كان اللبن وسيلة تغذية الطفل "حور" خليفة "أوزير" [٢١].

- **الولادة**

قامت الأم الإلهية بدور هام في عملية الولادة الإلهية التى ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بشرعية الملك الجالس على عرش البلاد. ولم تختلف مناظر الولادة الإلهية الممثلة على جدران المعابد في العصر النبتى عنها في معابد عصر الدولة الحديثة فكلاهما يضم مناظر متتابعة تصور أهم أحداث هذة العملية وهى مناظر الجماع والحمل والولادة والرضاعة والحضانة ثم التطهير.

والاختلاف بينهما في أن شخصيات الولادة الأساسية في نبتة (الأب والأم والابن) جميعهم من المعبودات، في حين تصور مناظر الدولة الحديثة ولادة الملك لأب من المعبودات «آمون» وأم بشرية. والشئ الهام في هذه المناظر هو الأمهات الإلهيات اللاتى تحطن بولادة الملك وتساعدن في عملية ولادته وفي إرضاعه وحمايته، وهو ما يحقق بنوة الملك الإلهية.

ونلاحظ أنه على الرغم من أن الولادة الحقيقية للملك ترتبط بأمه البشرية فإن الطفل في نهاية المنظر يقدم ليس إلى «آمون» وأمه البشرية في المناظر النهائية، ولكنه يقدم إلى «آمون» والأم الإلهية. وبذلك فإن الملك يتصل بالآلهة ويصبح منهم فهم آباؤه وهو ابنًا لهم(٢٢).

- **الحماية**

تعتبر الحماية التى توفرها الأم الإلهية لأبنائها من أهم أدوارها على الإطلاق، فقد كانت كل الأمهات قادرات على الحماية عن طريق السحر، وتلقبت أغلبهن بلقب «عظيمة السحر».

وقد عبر الفن النبتى والمروى من خلال النصوص والمناظر عن رعاية الأم لابنها واهتمامها وحمايتها له، فمن خلال احتضان الإلهة الأم لابنها تتوفر له الحماية، وهناك العديد من المناظر التى تصور عملية احتضان الأم لابنها (بصفة خاصة الملك)(٢٣). كما أن لحظة التقاء الملك بالآلهة توضح فكرة عميقة وهى بنوة الملك للإلهة وبهذة الصفة يحكم الملك نيابة عن الإلهة، وفي لحظة الاحتضان بين الملك والإلهة تسرى الألوهية إلى جسد الملك. ومناظر الاحتضان تعكس لمن يراها القوة المقدسة للملك وقوة شرعية حكمه (٢٤).

ومن أهم الربات الأمهات اللاتى يقمن بحماية الطفل المولود: الإلهة «باستت»، «تاورت»، «حقات»، «الحتحورات السبع»، «رننوت». أما من يكفلن الحماية للملك فهن: «إيسة»،»حتحور»، «سخمت»، «سرقت»، «عنات»، «ماعت»،

«مافدت»، «نخبت»، «نبت حوت»، «نوت»، «نيت»، «واجيت». وتصور الأم الإلهية وهى تضع إحدى يديها على كتف ابنها، أو وهى تضع يدها على رأسه[٢٥].

- **لـوفــاة**

مثلت الأم الإلهية في العديد من نصوص ونقوش المقابر وهى تؤدى دورها المميز في العالم الآخر، وهو دورها فى تغذية وحماية الملك المتوفى[٢٦].

وتعددت المناظر التى تصور رضاعة الملك المتوفى من الأم الإلهية على جدران المقابر. وكان الغرض من ذلك ألا تتركه يشعر بالجوع أو العطش في العالم الآخر[٢٧]. وقد لعبت "إيسة" دور الأم والمرضعة للمتوفى. وصورت مع "نبت حت" و"نيت" و"سلكت" على جوانب التوابيت والأوانى الكانوبية لحمايتها بأجنحتهن[٢٨].

ب) الأم الملكية

تحدثت النصوص والقوائم الخاصة بملوك نبتة عن الأم الملكية باعتبارها واحدة من أهم الشخصيات في مملكة كوش[٢٩].

وكان دور الأم الملكية في كوش امتدادًا لدور الأم الملكية في مصر القديمة فقد لعبت الأم الملكية للفرعون دورًا محوريًا في تحديد مفهوم الملكية منذ عصر الدولة القديمة. ويمثل الجانب الأنثوى في الملكية- الأم والزوجة، وكذلك الابنة والشقيقة. وكانت الأم الملكية هي وسيلة انتقال المُلك وضمان الشرعية التى استمدتها من قوة الإله الخالق الذى كان مركبًا من عناصر أنثوية وذكورية. ويظهر ذلك بوضوح في أساطير الخلق، والتجديد، والبعث. فكان اتحاد هذين العنصرين معًا هو ما يعطى معنى الخلق والقوة. وتكرر هذا الاتحاد أيضًا في أهم رموز الملكية، على سبيل المثال في لقب السيدتين، وكذلك في التاجين اللذين يعبران عن مفهوم الملكية، ونتيجة لكل ما سبق احتلت الأم الملكية مكانة متميزة ظهرت بصورة جلية فى النصوص والآثار[٣٠].

وظهر دور الأم الملكية بصفة خاصة، والنساء الملكيات بصفة عامة من خلال المشاركة في العبادة والطقوس المكرسة للملك، فكانت لديها وظيفة كبرى تعتمد على:

- العلاقة بين الأم الملكية والإلهة «حتحور» وتمثيلها بنفس الهيئة.
- الأم الملكية هي مصدر القوة المقدسة في آداء العبادات والطقوس.
- الأم الملكية هي عنصر من عناصر تجديد الحقوق الدنيوية والإلهية للملك لممارسة السلطة وهى ما تعرف بـ «الشرعية القانونية من خلال الميراث[٣١].

ووصلت مكانة الأم الملكية في بعض الأحايين إلى التبجيل والتقديس حتى أنها نالت مكانة تعبدية وأُلهت[٣٢]. ولذلك لقبت بـ (حمت نتر) . *ḥmt-ntr* أى زوجة الإله. وبدأ تأليهها في مصر منذ عصر الدولة القديمة بداية من الأسرة السادسة[*] الملكة "خنت كاواس"؛ واستمرت في عصر الدولة الحديثة فألهت الملكة "تتى شيرى" جدة الملك "أحمس" وألهت زوجته الملكة "أحمس نفرتارى" أيضًا. ويمكن القول أن هذة العبادة الجنائزية للملكة "أحمس نفرتارى" زوجة الملك "أحمس" في عصر الدولة الحديثة كانت هي التى عبرت عن مفهوم الملكية الإلهية المؤنثة في مصر ومن ثم انتقالها في القرون اللاحقة إلى نبتة[٣٣].

واستمرت المكانة الدينية للأم الملكية من حيث التأليه والتقديس في العصر النبتى، ولكن اقتصرت هذة العبادة على الأم الملكية فقط ولم تحظى بها الزوجة الملكية [٣٤].

- العلاقة بين الأم الإلهية والأم الملكية

انتقلت الملكية الإلهية من الأم الملكية إلى الملك؛ فقد كانت تكمل الجانب الإلهى لدى الملك. وكانت للأم الملكية وظيفة إلهية حيث لعبت دورًا نشطًا وفعالًا في الكون والأنشطة التعبدية والمهام الطقسية والاحتفالات والمراسم[٣٥]. وكما وقفت الإلهات خلف الإله وقفت الملكة سواءًا كانت أمًا أو زوجة خلف زوجها الملك في أغلب المناظر التى تمثله وهو يقدم القرابين للآلهة ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل شاركت في آداء هذة الطقوس.

وليس المقصود بالملك هنا الملك كحاكم والملكة كملكة وإنما يرمز الملك للعنصر الذكورى وترمز الملكة للعنصر الأنثوى وظهورهما معًا يوضح ارتباط كل منهما بالآخر لاكمال مفهوم الملكية الإلهية كما تظهر الإلهة مع الإله[٣٦].

كما كانت الأمهات الإلهيات خاصة الإلهة "إيسة" تلعب دورًا أساسيًا فى تدعيم النظام الملكى ومنح الشرعية للحكم في مصر ونبتة[٣٧]. وجسدت "إيسة" الأم الملكية بوصفها زوجة لـ "أوزير" وأمًا لـ "حور".

وكشفت أسطورة "أوزير" و"إيسة" عن أن الملكة كانت عنصرًا مقبولًا في المجتمع، بل كانت جزءًا منه منذ أقدم العصور؛ وهو ما عزز من دور الأم الملكية بعد ذلك [٣٨]. واعتبرت الملكة التجسيد الحى للإلهة "إيسة" وكانت تماثيلها تحمل دائمًا أوجه الملكات الحاكمات[٣٩].

وبناءًا على ما سبق فإن أهم دور للملكة فى نبتة كان دورها كأم ملكية للملك تمنحه الشرعية تمامًا كما فعلت "إيسة" لابنها "حور". وهذا ما جعل الأم الملكية ترتبط بالإلهة "إيسة" في عصر الأسرة الخامسة والعشرين والعصر النبتى. وتذكر *"Lowhasser"* أن هذا الارتباط بين الأم الملكية والإلهة "إيسة" لم يكن على نفس القدر من الأهمية في مصر[٤٠]، وترى الباحثة أن هذا الرأى يجانبه الصواب؛ لأن كل الملكات في مصر القديمة قد ارتبطن مع الإلهة "إيسة" منذ بداية العصور التاريخية وتشبهن بهيئتها وحملن كل صفاتها وهو ما ظهر واضحًا في المناظر التى تمثلهن في الفن المصرى القديم. وهذا معناه أن ارتباط الملكات بالإلهة "إيسة" وأخذهن الشرعية منها ليقدمنها لابنائهن الملوك كى يحكموا البلاد ويجلسوا على عرشهاهو بالأساس مصرى وما يؤكد ذلك مفهوم الملكية المؤنثة في مصر وارتباط هذا المفهوم بالإلهات المصريات وانتقال هذا المفهوم إلى نبتة. وإن كان هناك تطور واضح لهذا الارتباط في عصر الأسرة الخامسة والعشرين والعصر النبتى فإن هذا يعد تطورًا منطقيًا لدور ومكانة الأم الملكية وصلتها بالأم الإلهية في مصر ولكنه لا ينفى الأصل المصرى لهذا الارتباط.

وفسر بقاء هذا النظام استمرار وازدياد مكانة الأم الملكية (البشرية) بعد ذلك وقيامها بنفس الدور الذى قامت به الأم الإلهية فى تدعيم وتوطيد النظام الملكى[٤١]. وخلاصة القول أن الدور الذى قامت به الإلهات في الحكم اعتبر نموذجًا اقتدت به الملكات[٤٢]. واتضح هذا في بعض النصوص والمناظر التى ربطت بين الأم البشرية وطفلها وبين الإلهة الأم وابنها[٤٣]. فقد تأثرت الملكة بشخصية وصفات الإلهات، والأمهات، والوريثات للعرش من حيث دورهن في الحماية والتربية والرعاية. كما أخذت منهن الخصوبة والقوة، وتبلورت كل هذه الصفات في شخصيتها، فهى الحامية، وهى كذلك عين رع القوية، كما أنها أيضًا ابنة إله الشمس، وهى تمثل الكوبرا "الصل المقدس" أو الأسد. وعلى الجانب الآخر فهى جميلة ولديها مشاعر الأمومة القوية[٤٤].

وارتبطت الأم الإلهية "حتحور" بالأم الملكية أيضًا. وظهر هذا الارتباط في المناظر التى تصور الإلهة وهى ترضع الملك وتقوم باحتضانه ورعايته، وهو نفس الدور الذى قامت به الأم البشرية. كما أن دور الإلهة "حتحور" في الموسيقى والرقص كان مرتبطًا بطبيعة المرأة[٤٥].

وفى أواخر عصر الأسرة الثامنة عشرة وحتى نهاية تاريخ الأسرات الفرعونية كانت هناك علاقة واضحة بين الإلهة "حتحور" وبين شرعية جلوس الملك على العرش ومنحه القوة؛ فقد ظهرت الإلهة "حتحور" جالسة بجوار الملك وخلفهم الملكة فى النقوش التى تصور الاحتفال بعيد الحب سد[٤٦].

وكذلك ارتبطت الأم الإلهية "موت" بالملكة وظهر هذا الارتباط من خلال حمل أمهات الملوك، والأخوات، والزوجات قبل وخلال العصر النبتى للقب "سيدة تا سيتى" أى "سيدة أرض القوس" وهو اللقب الذى تلقبت به الإلهة "موت" وسجل على جدران معبدها في جبل البرقل *B.300*، تلاوة بواسطة "موت" سيدة تا سيتى، "آمون رع" سيد عروش الأرضين وصاحب المقام في الجبل الطاهر[٤٧].

وبدأ التركيز على إظهار دور المرأة من خلال صفاتها وألقابها المحددة التى تواءمت مع دورها في النماذج الأسطورية للملكية. وعبرت الهيئة التى ظهرت بها الأم الملكية (البشرية) بوضوح عن العلاقة بينها وبين الأم الإلهية من خلال ارتدائها زى الإلهات، وحملها شاراتهن وأغطية وتيجان رؤوسهن(٤٨).

وحملت الأم الملكية بعض الصفات المميزة فقد كانت دائمًا ما ترتدى غطاء رأس أنثى النسر "الرخمة" بداية من الأسرة السادسة. كما تمسك في إحدى يديها صولجان على شكل زهرة البردى وفى اليد الأخرى علامة الحياة. وقد عبر غطاء أنثى النسر عن الوظيفة الرسمية للأم الملكية من خلال صلتها بالإلهة "نخبت"، واللقب النبتى ودورها في إعادة بعث الملك بعد وفاته.

وارتدت الأم الملكية غطاء الرخمة أحيانًا مع الكوبرا بداية من الأسرة السادسة، وكان هذا يؤكد على الصلة بين الملكة الأم والإلهة "وادجيت" ودلل على ذلك صولجان البردى "الواج" الذى تحمله الأم الملكية(٤٩).

ومع الأخذ في الاعتبار الطبيعة المزدوجة لدور الملكة وهى الحماية والأمومة. فنرى الملكة تزين جبهتها برأس أنثى النسر أو بالصل المقدس (عصابة رأس الإلهتين نخبت ووادجيت) تلك الإلهتين اللتين كانا لهما دورًا هامًا في توطيد الملكية حتى أن الملك حمل من ضمن ألقابه لقب "السيدتين" فقد كانتا أمهات الملك، وعين رع القوية. وارتدت الملكة بعد ذلك غطاء الرخمة وهى ناشرة جناحيها على الرأس وكل جناح يتدلى على جانب الوجه. وكانت هيئة هذا الطائر تعنى الحماية والأمومة، كما استخدم رمز هذا الطائر فى الهيروغليفية كمخصص لكلمة "أم" في الأسرة السادسة.

جـ) دور الملكات في العقيدة الشمسية

عبرت رحلة إله الشمس في السماء أثناء النهار ودخوله إلى العالم الآخر في الليل وتغلبه على العديد من العقبات التى يتعرض لها في هذة الرحلة حتى يصل

في النهاية إلى أن يبعث من جديد من الشرق كل صباح عن تجدد الشمس٥٠. وكان إله الشمس يبعث من جديد عن طريق الاتصال الجنسى بين إله الشمس والإلهة "نوت" التى تتكون من مركب جنسى ثلاثى متعدد الصفات مختلف الأجيال فكانت هذة الإلهة هي أخت إله الشمس ووريثته وأيضًا أمه التى تمنحه التجدد وتلده من جديد فجر كل يوم[٥١].

وتحدث "روبينز" *"Robins"*عن هذا المعتقد فذكر "أن هذة الإلهة كانت هي وريثة الإله وخليفته وفي الوقت نفسه هي أمه بينما كان الإله هو الأب والابن في الوقت نفسه أيضًا، وبهذة الطريقة يضمن كلاهما التجدد والبقاء والدوام وتعاقب الأجيال فهى سلسلة حلقاتها متصلة وبتجدد إله الشمس وبعثه من جديد يتجدد الكون كله بشكل مستمر[٥٢]. ويرمز هذا التجدد إلى بعث الملك المتوفى من جديد في العالم الآخر وولادته من الأم الكونية[٥٣].. فالملك كان يعتبر ابنًا لإله الشمس "رع" حيث يلتحق به في السماء بعد وفاته مرافقًا له في مركبه المقدس خلال رحلته اليومية عبر الأفق[٥٤].

وطبقًا لهذة العقيدة فيتماثل هذا التجدد مع مفهوم الملكية الإلهية ودور الملكات فيها، فالملك هو ابن الإله نتيجة ارتباط أمه الملكية بالإله فهى أيضًا وريثته، وبالتالى هى التى تمنح ابنها الملك حق الشرعية والبقاء. كما أن الملكة في دورها مع الملك تمثل الأم والقرينة والكاهنة التى تعمل من أجل إعطاء ولاية العرش لابنه[٥٥].

وظهر إله الشمس في البداية من المحيط الأزلى "نون" ثم أصبح يولد كل صباح بعد ذلك عندما كانت الشمس تعاود ظهورها في السماء بعد أن يتطهر في حقول "الإيارو"، وهناك اعتقاد آخر يفسر هذا التجلى المتكرر باعتباره إعادة ولادة الإله الطفل من رحم إله السماء "نوت"[٥٦].

وصورت النصوص والنقوش هذة الرحلة على جدران مقابر الملوك والملكات في مصر في عصر الدولة الحديثة. فمثلت رحلة قرص الشمس بداخل جسد إلهة السماء "نوت" على أسقف المقابر وهى تبتلع القرص من فمها ناحية الغرب ليلًا

فيسير في جسدها ببطئ لتلده من جديد فى الصباح الباكر. وفي بعض الأحيان يتم التعبير عن المولد الجديد للشمس من تصوير قرص الشمس وهو يخرج من ذراعى وثديي إمرأة يظهرا من الجبال الغربية[٥٧]. وظهر من النقوش أن جسد الإلهة "نوت" طلى باللون الأصفر الذهبى، وطلى شعرها باللون الأسود، وزخرف جسدها بنجوم صفراء ذهبية اللون يتوسطها قرص الشمس المطلى باللون الأحمر. وطلى الحائط باللون الأزرق الداكن ورسمت عليه خطوط رأسية صفراء ذهبية[٥٨].

وظهر في العصر النبتى في هرم الملكة "كالهاتا" بالكورو *Ku.5* أعلى سقف غرفة الدفن أشكال لنجوم خماسية صفراء ذهبية اللون يتوسطها قرص الشمس باللون الأحمر على خلفية زرقاء لون السماء، ولكن على الرغم من عدم ظهور الإلهة "نوت" في النقش إلا أنه كان هناك أسفل السقف نقش من خطين أفقيين لم يكتملا أو ربما تم محوهما عليهما كتابة هيروغليفية يمكن تمييزها من دون الخطوط السوداء عليها جملة توضح اتصال المتوفى بالإلهة "نوت" (هى التى تبسط نفسها عليك، أمك "نوت"، اسمها في السماء، هي فعلت ذلك لتصبح أنت إله)[٥٩].

د) دور الملكات في العقيدة الأوزيرية

طبقًا للعقيدة الأوزيرية كانت الإلهة "إيسة" أخت "أوزير" وزوجته تجسيدًا لعرش "أوزير"؛ حيث أن الاسم "إيسة" باللغة المصرية القديمة يعنى "عرش". أما الأخت الأخرى "نبت حت" فقد كان اسمها يعنى "سيدة القلعة"، وهو أيضًا تجسيد لمقر "أوزير". وطبقًا لهذه العقيدة أيضًا فالملك الحى يتوحد مع الإله "حور" في حياته، ويتوحد مع الإله "أوزير" بعد موته ويحكم مثله في العالم الآخر[٦٠].

وقد سجلت نصوص الأهرام في مقابر ملوك الأسرة الخامسة ومقابر ملكات الأسرة السادسة أن الملك أو الملكة كانا يتحدان مع الإله "أوزير" والإله "رع" بمجرد وفاتهما وهو ما دُلل عليه بحمل الملوك والملكات لألقاب "أوزير" وظهورهم بهيئته على جدران مقابرهم. وكانت زوجتى الملك "ببى الثانى"، الأسرة السادسة

أول الملكات اللاتى حملن هذة الألقاب. واستمر اتحاد الملكات مع الإله "أوزير" في الحياة الأخرى في العصور التاريخية التالية(٦١).

واعتنقت الملكات في نبتة العقيدة الأوزيرية, فقامت الزوجات الإلهيات لآمون ببناء مقاصير له في معبد الكرنك. وظهر "أوزير" على نقوش لوحات مقابر الملكات في نبتة. كما أكد دفن ملكات الأسرة الخامسة والعشرين الأوائل في أبيدوس مقر الإله "أوزير" على ارتباط العقيدة الجنائزية لهؤلاء الملكات مع الإله "أوزير"(٦٢).

٢- الوظائف الدينية

تمتعت الملكات في نبتة بنفوذ دينى قوى؛ حيث تقلدن وظائف دينية هامة كانت تخدم أهدافًا سياسية واضحة. وكانت هذة الأهداف هي السيطرة على مقاليد الحكم في مصر من خلال الانتساب للإله آمون الإله الرسمى في طيبة واعتناق ديانته في نبتة ومن ثم السيطرة على المناصب الدينية المرتبطة بخدمة هذا الإله، وانتشرت عبادة الإله "آمون"(**) في النوبة العليا أثناء سيطرة مصر عليها وامتداد نفوذها بها في عصر الدولة الحديثة ولكنها تراجعت في الفترة التى تلت ذلك؛ أى بعد انحسار النفوذ المصرى هناك. وكان "آلارا" مؤسس البيت النبتى الحاكم هو من أعاد إحيائها من جديد فاعتنق عبادة الإله "آمون" في نبتة ، وبنى بها معبدًا للإله "آمون" من الطين اللبن توجد آثاره تحت معبد جبل البرقل .*B.800* ولم يكتف بذلك بل قدم أخواته البنات للعمل في خدمة هذا الإله، ومنهن جدة الملك "طهارقا"، ودعا لهن الإله "آمون" أن يبارك لهن في ذريتهن ويجعل الملك فيهن(٦٣).

ونتيجة لما سبق قام ملوك هذة الأسرة بتعيين أخواتهم في المناصب الدينية لخدمة الإله آمون للحصول على السلطة. ففرض الملك "كاشتا" على الزوجة الإلهية "شبنوبت الأولى" ابنة الملك "وسركون الثالث" ملك مصر أن تتبنى ابنته "أمنرديس الأولى" وبضمان وصولها إلى هذا المنصب الدينى الذى يعادل منصب الكاهن الأكبر لآمون يكون قد أحكم سيطرته على طيبة. كما عين أخته وزوجته "بيباتما" عازفة للصلاصل في معبد آمون(٦٤).

واستمر من جاء بعده من الملوك في انتهاج نفس هذه السياسة. فعين الملك "أنلامانى" أربعة من أخواته عازفات للصلاصل في المقاصير الرئيسية للإله "آمون" في نبتة والكوة وجزيرة أرقو وصنم. كذلك ذكر الملك "نستاسن" على لوح انتخابه في معبد "آمون" بجبل البرقل*B.500*، والآن بالمتحف المصرى بالقاهرة برقم *JE 488* نسل أمهاته لسبعة أجيال متعاقبة لتأكيد شرعية جلوسه على العرش(٦٥).

أ) الزوجات الإلهيات

تمتعت الملكات منذ عصر الأسرة الثامنة عشرة بلقب ووظيفة "حمت نتر" أى "زوجة الإله"، كما كن يقمن بوظيفة مكملة هى "جرت-نتر" أى "يد الإله". وكانت "زوجة الإله" تمثل رضاء هذا الإله، وتعبر في نفس الوقت عن قوته. وكل ذلك يعد في حد ذاته من الشعائر التقليدية التى تعمل على استتباب النظام الكونى(٦٦).

- الزوجة الإلهية لآمون

ظهر هذا اللقب منذ عصر الأسرة الثامنة عشرة(٦٧). وكانت الملكة "إيعح حتب" أم الملك "أحمس" أول من حملت لقب "الزوجة الإلهية لآمون"(٦٨). وأعيد إحيائه في عصر الانتقال الثالث فبعد بعد تدهور سلطة الأسرة العشرين وانهيار سلطة الدولة المركزية نشأت في طيبة دولة خاصة بآمون حيث حكم الكاهن الأعلى باسمه(٦٩). ويعبر هذا اللقب عن المعتقدات الدينية القديمة الخاصة بخلق الكون والتى تعتمد على الإبقاء على المبدأ الذكوري والأنثوي في حالة من التوازن لضمان بقاء النظام الكونى.

ولعبت الزوجة الإلهية لـ آمون دورًا أساسيًا في تأكيد سلطة آمون في أركان العالم الأربعة. كما شاركت الملك في تمهيد الطريق للإله لإعادة تأسيس سلطة عالمية له.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال هام وهو لماذا كانت الزوجة الإلهية لـ آمون تقوم بهذا الدور الهام في العالم الكونى وهى مجرد بشر؟ والإجابة المنطقية نستقيها من

أقدم أسطورة مصرية قديمة، وهى أسطورة «أوزير وإيسة» فقد قامت «إيسة» أخت «أوزير» وزوجته الملكية بجمع أجزاء جسم زوجها مرة أخرى وتمكنت من إعادة الحياة له وأنجبت منه ابنها «حور». ونلاحظ في الطقوس الممثلة على صرح الملك «طهارقا» بمعبد الكرنك أنه استخدم لقب زوجة الإله للتعبير عن اتحادها الكامل مع الإلهة «إيسة» باعتبارها الزوجة الإلهية للإله «أوزير»، وأن اسم «آمون» ارتبط بها بعد ذلك باعتباره الإله الرسمى للدولة فى طيبة ونبتة فكانت الصيغة الكاملة لاسمها *ḥmt ntr n Imn* أى الزوجة الإلهية لآمون. وأصبحت الزوجة الإلهية لـ "آمون" بعد ذلك الوريثة المقدسة لـ "إيسة" وبالتالى حملت صفاتها الأسطورية وارتباطها بالعالم الكونى. كما أخذت من دورها في تجديد الآلهة الممثلة معها في الطقوس(٧٠).

وتكمن الأهمية الدينية لوظيفة الزوجة الإلهية لـ آمون في كونها الوسيط بين الإله وملوك طيبة وحكام مصر السفلى وظهر ذلك جليًا في كتابة اسمها داخل خرطوش أو حلقة ملكية وكان هذا التقليد قاصرًا على أسماء الملوك وبعض الآلهة؛ أى أنها كانت المسيطر الفعلى على السلطة الدينية في طيبة(٧١). وهو ما كان يؤدى في أغلب الأحيان إلى إضعاف سلطة الفرعون بدرجة كبيرة وانتزاع الملك منه في نهاية الأمر(٧٢).

ومنذ عهد الملك "وسركون الثالث" (الأسرة الثالثة والعشرين) وحتى عهد الملك "بسماتيك الثالث" (الأسرة السادسة والعشرين) لم يعد للملوك ولا لكبار كهنة آمون سيطرة حقيقية على طيبة؛ فقد غدت أشبه بإمارة حكمتها خمس زوجات متتابعات؛ إذ كانت كل أسرة حاكمة تطمح في الحصول لإحدى أميراتها على هذا المنصب السامى وما يرتبط به من ثروة، وكان عليها- وفقًا للقانون- أن تورث منصبها إلى ابنة خالصة لها، لذا فإذا اقتضى الأمر كانت السيدة الحاكمة تجبر على تبنى من تتطلب السياسة أن تخلفها. وهذا معناه تحكم السياسة في هذا المنصب(٧٣).

ويؤكد "لكلان" *Leclant* على مكانة الزوجات الإلهيات لـ آمون في حديثه عن مظاهر الاحتفالات المقامة لهؤلاء الزوجات عند تقلدهن هذا المنصب فيقول: "كن يُمنحن امتيازات شبه ملكية، فقد كونّ أى (أمنرديس وشبنوبت) أسرة موازية تنتقل فيها الخلافة من الخالة إلى ابنة الأخ أو الأخت...."(٧٤).

وكانت مراسم تقلد الزوجات الإلهيات لآمون لهذا المنصب مؤثرة جدًا، فكانت تتم في المعبد "مقر الإله آمون رع"، ويتبع الزوجة الإلهية كهنة الوعب *wcb*، وموظفى المعبد. وكبيرة الخادمات *smrw C3w* في الأمام. وقد فعلت الزوجة الإلهية كل ما كان متعارف عليه من من مراسم وطقوس تتم في المعبد في هذة المناسبة. ويقوم كهنة الوعب بتثبيت التمائم والحلى المقدسة للزوجة الإلهية ويتم تتويجها بتاج الريشتين، وعندها تصبح "سيدة كل قرص الشمس"

وبعد أن تحمل كل ألقابها فإن كل الطقوس التى كانت تقام لها بعد ذلك هى نفس الطقوس التى كانت تتم للإلهة "تفنوت" ابنة إله الشمس في المقام الأول(٧٥).

ودللت الآثار على الامتيازات الشبه ملكية التى تمتعت بها الزوجة الإلهية لآمون في الأسرة الخامسة والعشرين من خلال تطابق دورها مع دور الملك في ثلاثة مواضع مترابطة، **أولها** كان تمثيلها على جدران المعابد وهى تقوم بنفس الطقوس والشعائر الدينية التى يقوم بها الملك. **وثانيها** قيامها بالدور السياسي للملك كحاكم لطيبة ومسئوليتها عن الشئون الاقتصادية والدينية للأسرة(٧٦). **وثالثها** تمثيلها في بعض المناظر واقفة مع الملك بنفس حجمه وهذا يدل على تساوى مكانتهما ودورهما في القيام ببعض الطقوس(٧٧).

وأخيرًا فقد ازداد دور الزوجة الإلهية لآمون وتعددت اختصاصاتها فلم يظل دورها قاصرًا على قيامها بالطقوس التى كان الملك يقوم بها فقط بل في دورها كممثلة للدولة والشعب والأسرة الحاكمة بطريقة مشابهة ولكنها ليست متطابقة تمامًا مع ما كان عليه الفرعون.

ونعتت الزوجات الإلهيات لآمون بألقاب مختلفة، منها **زوجة الإله** *r (ḥmt-nt)* **والمتعبدة الإلهية** *(dw3t-ntr)* **ويد الإله** *(drt-ntr)* (٧٨)، **والمتحدة بالإله، وابنة آمون المحبوبة**(٧٩). ويوضح "إرمان" *"Erman"* أن هذة الألقاب كانت تنسب دائمًا إلى الإلهة "حتحور"، ويوجد مثال واحد في العصر البطلمى للإلهة "موت" الزوجة الفعلية لآمون وهي تظهر في هذا الدور(٨٠).

وظهر **لقب زوجة الإله (ḥmt-nt) r** منذ الأسرة السابعة عشرة، وكانت الملكة "إعح حتب" هي أول من اتخذته(***). ويفسر البعض اتخاذ الملكات لهذا اللقب لأنهن كن يمثلن الإلهة "موت" على الأرض، بينما يرى البعض الآخر أنهن مثلن الربة "حتحور"، والتى كان هذا اللقب من بين ألقابها(٨١).

ويرى "بلاكمان" أن لقب (زوجة الإله) ظهر في "إيونو" (عين شمس)، وأن زوجة الإله لم تحمل ألقاب الإلهة "موت" زوجة الإله "آمون"، ولكنها حملت ألقاب "حتحور" زوجة إله الشمس الذى اندمج معه "آمون" فأصبح الإله الرسمى للدولة "آمون رع"(٨٢).

ويبدو أن هذا اللقب كان يمنح للملكة في احتفال عظيم، وكانت تسير في موكب مقدس إلى معبد آمون يتبعها الكهنة والمطهرون والمرتلون، وأمامها عظماء رجال البلاط، ثم تلبس تاج الريشتين، وتعين كسيدة لكل ما يحيط به قرص الشمس. ولقد كان هذا الزواج بلا شك زواجًا رمزيًا، ولكن الملكة كانت زوجة للإله بكل معنى الكلمة. ولم يكن للملكة-كزوجة للإله- وظيفة كهنوتية حقيقية تقوم بتأديتها؛ فكانت الملكة بمثابة الكاهنة الكبرى، وتلك بالنسبة لها وظيفة رمزية في معظم الأحوال. وعلى الرغم من أن هذا المنصب كان شرفيًا في الغالب؛ إلا أن زوجة الإله كانت تشترك في بعض المراسم الخاصة كالغناء وهز الصلاصل أمام الإله(٨٣).

وارتبط لقب يد الإله ***(drt ntr)***(٨٤). بإله الشمس أيضًا، ويقال أن يد إله الشمس هى التى أنجبت "شو" و"تفنوت". لذا نسمع عن "يد آتوم التى ولدت شو وتفنوت "يد الإله... أم شو وتفنوت" ويؤيد ذلك ما جاء في نصوص الأهرام (٨٥).

ظهر هذا اللقب في الأسرة الثامنة عشرة. وكانت الملكة "أحمس نفرتارى" أول ملكة تتخذه. واتخذت الإلهة "حتحور" هذا اللقب؛ كما كان أيضًا من بين ألقاب الإلهة "إيسة". وفي عصر الدولة الحديثة، وعندما ربط الكهنة بين الإله "آمون" ورب الشمس "رع"، انتقل لقب "يد الإله" من الإلهة "حتحور" إلى الإلهة "موت"؛ ثم انتقل اللقب بالتالى إلى زوجة الإله (الملكة)(٨٦).

ويرى "بلاكمان" أن لقب (يد الإله) يقل في المكانة عن لقب (زوجةالإله)، ولكنه يفوق في الأهمية لقب (كبيرة الحريم)؛ وأن من تحمل هذا اللقب تسمى (ابنة آمون من صلبه)، وقد يدل هذا على أنه كان مخصصًا لابنة الملكة[٨٧]. والجدير بالذكر أن هذا اللقب قد اقتصر على الملكات، وكن جميعًا يحملن لقب (زوجة الإله)[٨٨].

وكذلك ارتبط لقب (عابدة الإله) المتعبدة الإلهية *(dw3t-ntr)*[٨٩]. بإله الشمس أيضًا، فالفعل *"dw3"* "يتعبد – يعشق" قد يرتبط بـ *"dw3"* "أن يفعل شيئًا في الصباح" "يستيقظ مبكرًا. واقترح بلاكمان أن هذا الفعل كان المقصود به "التعبد في الصباح". وأصبح يستخدم لأنه كان من عادة كهنة هذا الإله التعبد لإله الشمس في الصباح الباكر. وأشار بلاكمان أيضًا إلى أن أناشيد إله الشمس كانت تبدأ عادة بكلمات *c R dw3* أى "عبادة رع" وكان هذا التعبد يتم فعليًا وفقًا لإحدى الصيغ التعويذية تتم فعليًا عند الفجر[٩٠].

وظهر هذا اللقب فى الأسرة الثامنة عشرة. وأول من اتخذته الملكة "حتشبسوت"، وبداية من الأسرة الثالثة والعشرين، خصص للمتعبدة الإلهية كاتب ومدير يشرف على بيتها، ويدير لها ممتلكاتها[٩١]. ومنذ ذلك الوقت أصبح لهذا المنصب غرض سياسى؛ حيث رغب الملوك في تقوية نفوذهم، والسيطرة على أوقاف الإله" آمون"، فجعلوا هذا المنصب قاصرًا على بناتهم[٩٢]. وكذلك حملت الملكات في نبتة لقب "دوات نتر إمى رع نسو نترو ن واست" "المتعبدات الإلهيات لـ آمون رع طيبة[٩٣].

ب) عازفات الصلاصل للإله آمون

حملت ملكات نبتة لقب "جح جت" *jhjjt* أى: "عازفة الصلاصل"، و"سخم جت» «*sḫmjjt*، "عازفة الصلاصل"، وخنو *ḫnw* "عازفة الصلاصل"[٩٤].

ولا شك أن زوجة الإله لم تكن تكتفى بالعزف على الصلاصل بيديها وهي تقدم تميمة المنيت وهى إحدى الأدوار الخاصة بكاهنات الإلهة "حتحور"، بل

كانت تترنم بالترانيم الخاصة بـ "مغنيات آمون"؛ أى أن وظيفتها الفعلية هى هز الصلاصل والغناء تكريمًا وتشريفًا للإله أثناء آداء الخدمات للمعبد. ويدل على تلك الوظيفة اللقب الخاص بهؤلاء الكاهنات، فحملت كبيرة كاهنات نبتة لقب *iḥyt* ومخصصها سيدة تهز الصلاصل وبالتالى فهى تدل على ما نعتبره واجبًا أو مهمة مميزة لهذة الكاهنة. وتصور نقوش المعابد الملكة دائمًا على أنها كبيرة الكاهنات وتقوم بهز الصلاصل بينما يقوم الملك بدور كبير الكهنة بحرق البخور وصب ماء التطهير أمام الإله(٩٥).

ويدل على أهمية هذة الوظيفة قيام الملك "أنلامانى" بتعيين أربع من أخواته لخدمة آمون في هذة الوظيفة كـعازفات للصلاصل، وهو ما ذكر في نقشه كوة ٨ (سطر٢٤-٢٧). وقد تم توزيعهن على النحو التالى: واحدة لمعبد آمون نبتة، وواحدة لمعبد آمون الكوة، والثالثة لمعبد آمون بنوبس، أما الرابعة فقد ألحقت بمعبد آمون ثور تا سيتى بصنم أبو دوم. وعن طبيعة عملهن بالمعابد يقول النقش كوة ٨، (سطر٢٥) "ليقمن بهز آلة الصلاصل أمام الآلهة، يطلبن الحياة والرفاهية، والصحة، وطول العمر للملك كل يوم"(٩٦).

جـ) الكاهنات

حملت الملكات في نبتة لقب "حمت نتر *mt ntrḥ* أى: "الكاهنة".(٩٧) وكانت الملكة باعتبارها زوجة الكاهن الأعلى لإله الشمس، تقوم بدور كبيرة كاهنات إله الشمس. ومن المؤكد أنها اتحدت مع الإلهة "حتحور" زوجة إله الشمس في قدرتها على أن تكون كبيرة الكاهنات وفي كونها تجسيداً لزوجة إله الشمس، وارتبطت الإلهة "حتحور" بصفة خاصة بالموسيقى والرقص وآداء الكاهنات الموسيقيات كان من أحد الملامح المميزة في ديانتها. وكانت الآلة الموسيقية المرتبطة بـ "حتحور" هي بالطبع الصلاصل، وكانت كاهناتها ترتدين أيضًا قلادة تسمى "المنيت"(٩٨) (§). وارتبطت الكاهنات الموسيقيات بمعبد الشمس وأصبح رقصهن ولعبهن بالصلاصل من مظاهر عبادة إله الشمس. وقد اتضح هذا من خلال لقب "كبيرة كاهنات

هليوبوليس" كما هو واضح في إحدى نقوش معبد إدفو التى ذكرت كثيرًا "رئيسة الكاهنات الموسيقيات".

وكان هناك فرعين من هؤلاء الكاهنات الكبريات، واحد بطيبة والآخر في نبتة. وكان يشار إليهما بـ"سيدة مصر(طيبة) و"سيدة كوش". وفي طيبة كانت الكاهنات العظيمات وخليفاتهن بلا شك تربطهن صلة دم، وقد أشارت الباحثة من قبل إلى أنه كانت هناك سياسة قد سنت واستمرت في الأجيال التالية للملكات الكوشيات وهى أن الكاهنات العظيمات لآمون كن يتبنين خليفاتهن بكونهن بناتهن[٩٩].

وكان الملك هو من يقوم بتعيين هؤلاء الكاهنات خاصة كبيرة الكاهنات كما كان يعين كبير الكهنة (الكاهن الأعلى). وقد عين الملك "أسبلتا" بعض أخواته في هذا المنصب *(jhyt)* "كبيرة كاهنات آمون نبتة"، ونفس الشئ فعله خليفته الملك "أنلامانى" وكل الملوك الذين جاءوا من بعدهم[١٠٠].

٣- دور الملكات في الطقوس الدينية

شاركت الملكات في نبتة مثلما كان الحال في مصر القديمة في التعبد للآلهة فساعدت الملك بهز الصلاصل وحرق البخور. كما قامت بسكب الماء أو اللبن أمام الإله "آمون" وهو من الطقوس التى كان الملوك يقومون بها في مصر.

وكان سكب السوائل الماء أو اللبن يعتبر من التقديمات للآلهة، كما أنه يدل على الخصوبة أو التطهير. وقامت الملكات لأول مرة بهذا الطقس بداية من عصر الأسرة الخامسة والعشرين. وبهذا يكون دور الملكات في طقوس التعبد للآلهة قد اتخذ بعدًا جديدًا في نبتة وهو بعدًا لم تعرفه الملكات المصريات فقد قامت الملكات بواحد من أهم الأدوار التى كانت قاصرة على الملك المصرى وهو دوره كـ "سيد الطقوس" أمام الآلهة، فلم تساعد الملكات في نبتة فقط في إعداد الطقس بل شاركن في الطقس نفسه وتوحدن مع الآلهة وحملن نفس اللقب الذى حمله الملوك المصريين[١٠١].

الخاتمة

تناولت هذة الورقة البحثية الدور الدينى للملكات في نبتة، ويمكن إجمال أهم النتائج التى توصلت إليها الباحثة فيما يلي:

- قدس ملوك نبتة آلهة مصر القديمة واعترفوا بربات الأمومة "حتحور وموت وإيسة"، وارتبطت هؤلاء الآلهات بمنح الملكية وإضفاء الشرعية على حكم الملوك، وعبرت آثارهم عن علاقتهم بهن، فشاركن في مراسم التتويج والولادة والرضاعة ووفرن الحماية لهؤلاء الملوك حتى بعد وفاتهم في العالم الآخر.
- ارتبطت الأم الملكية في نبتة بالأم الإلهية ونالت نفس مكانتها، ووصلت مكانتها في بعض الأحيان إلى التأليه والتقديس. واقتصرت هذة المكانة عليها فقط فلم تتمتع بها الزوجة الملكية.
- قامت الأم الملكية بنفس مهام الأم الإلهية وحملت ألقابها وارتدت زيها وحملت شاراتها وتيجانها.
- انتقل مفهوم الملكية المؤنثة من مصر إلى نبتة، وطبقًا لهذا المفهوم فإن الدم الملكى ينتقل بواسطة الزوجة الرئيسية للملك التى كانت أنقى الزوجات دمًا وأحقهن بأن يكون أبناؤها ورثة شرعيين لأنها ولدت من جسد إلهى؛ أى أن الملكة ملكة بحق المولد، وأن الملك ملك بحق الزواج، وبالتالى يمكن تفسير الزواج الملكى عن طريق التسلسل الأمومى وانتقال التاج عن طريق خط الأنثى.
- قامت الأم الملكية بدورًا رئيسيًا في نبتة في مراسم التتويج ونقل الخلافة، فكانت هي وسيلة انتقال الملك وضمان الشرعية التى استمدتها من قوة الإله الخالق، كما شاركت الأم والزوجة الملكية في العبادات والطقوس المكرسة للملك. وكان دورها امتدادًا لدور الأم الملكية في مصر القديمة.
- كان للأم الملكية دورًا واضحًا في العقيدتين الشمسية والأوزيرية فالملكة كانت تتحد مع الإله "رع" والإله "أوزير" بمجرد وفاتها وتظهر بهيئته على جدران قبرها.

- تولت الملكات في نبتة (عصر الأسرة الخامسة والعشرين) مناصب دينية هامة مكنتهن من ممارسة السلطة والسيطرة على مقاليد الحكم على الرغم من عدم جلوسهن على العرش.

- ارتبطت المناصب الدينية التى تولتها الملكات في نبتة بالإله "آمون" الإله الرسمى للملكة والذى دعا لهن بأن يبارك لهن ذريتهن ويجعل الملك فيهن، وهو ما جعلهن يتمسكن بخدمة هذا الإله ضمانًا للحصول على السلطة.

- تمتعت الزوجات الإلهيات لآمون بامتيازات شبه ملكية فتطابق دورها مع الملك في إقامة الطقوس والشعائر الدينية، وقيامهما بالدور السياسي للملك ومسئوليتها عن الشئون الاقتصادية والدينية بالإضافة إلى تمثيلها في بعض المناظر واقفة مع الملك بنفس حجمه.

- قامت الملكات في نبتة بدور عازفات الصلاصل للإله "آمون" ليطلبن الحياة والرفاهية والصحة وطول العمر للملك كل يوم. ويدلل على أهمية هذة الوظيفة تعيين بعض ملوك نبتة لأخواتهن في هذة الوظيفة. كما قمن بوظيفة كبيرة كاهنات آمون وعين ملوك نبتة أخواتهن في هذا المنصب. فكان الملك هو "كبير الكهنة" والملكة هى "كبيرة الكاهنات".

- قامت الملكات بدورًا هامًا في الطقوس الدينية فقامت بسكب الماء أو اللبن أمام "آمون" كما قامت بحرق البخور وهى من الطقوس التى كانت قاصرة على الملوك فقط وكانوا يقومون بها أمام الآلهة، وهذا يدل على المكانة التى وصلت إليهن هؤلاء الملكات في نبتة ، وعلى تطور دورهن عما كان عليه في مصر القديمة.

الهوامش

١ - منى أبو المعاطى النادى ٢٠٠٦: البنوة والأمومة في مجمع الآلهة المصرية القديمة، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ص ٦.

٢ - منى أبو المعاطى ٢٠٠٦: ص ٣-٤.

٣ - منى أبو المعاطى٢٠٠٦: ص٥.

٤ - عبد الحليم نور الدين ٢٠٠٩: الديانة المصرية القديمة، الجزء الأول المعبودات، الأقصى للطباعة، القاهرة، ص١١٥.

٥ ٥- منى أبو المعاطى٢٠٠٦: ص٤.

٦ - منى أبو المعاطى٢٠٠٦: ص٩-١٠.

٧ - نشأت حسن قاسم الزهرى ٢٠٠٧: مناظر الملك والعائلة الملكية أمام المعبودات فى كوش «نبتة ومروى»، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ص١٦.

٨ - منى أبو المعاطى ٢٠٠٦: ص١.

9 - Carolyn, Graves-Brown, 2010: Dancing for Hathor : Women in Ancient Egypt, Continuum International Publishing, p.130.

10 - WB II,54,8

11 - Török1997: The Kingdom of Kush : Handbook of the Napatan-Meroitic Civilization ,p.311.

١٢ - كريستيان ديروش نوبلكور ١٩٩٥: المرأة الفرعونية، ص٧١.

13 - Gardiner, Alan, 1957: Egyptian Grammar, New York: Oxford University Press, 469.

١٤ - منى أبو المعاطى٢٠٠٦: ص٢.

15 - Eide T. &T.Hagg&R.H.Pierce&L.Török1994:Fontes Historiae Nubiorum, 3 Vols, Bergen, Vol. I, p.132.

16 - Ayad Mariam ,2007: On the Identity and Role of the God's Wife of Amun in Rites of Royal and Divine Dominion, JSSEA 34,pp. 7-8.

17 - Bianchi , Robert, S. 2004: Daily Life of The Nubians,London,p.150.

١٨ - سليم حسن ٢٠٠٠: مصر القديمة، الجزء العاشر والحادى عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،ج١٠، ص٤٧١.

١٩ - منى أبو المعاطى ٢٠٠٦: ص٥.

٢٠ - عبد الحليم نور الدين ٢٠٠٩: ص٨٩-٩٠.

٢١ - منى أبو المعاطى ٢٠٠٦: ص١٠.

22 - Ayad 2007 :p.3

٢٣ - منى أبو المعاطى ٢٠٠٦: ص١٢.

٢٤ - نشأت الزهرى ٢٠٠٧: ص ٨٦.

٢٥ - منى أبو المعاطى ٢٠٠٦: ص٨ .

26 - Deal,Brooke Lemmons,2007: Divin Queenship and Psalm 45, Master of Theological Studies, Brite Divinity School, Fort Worth, TX,p.24.

٢٧ - منى أبو المعاطى٢٠٠٦: ص٢٨٣.

٢٨ - حسين محمد ربيع٢٠٠٣: مظاهر التقليد والتجديد فى المناظر والنصوص الجنائزية لدى ملوك نباتا والعصر الصاوى، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ص٢٤٧-٢٤٨.

29 - Lobban, Carolyn Fluehr 1998:» Nubian Queens in the Nile Valley and Afro-Asiatic Cultural History», Ninth International Conference for Nubian Studies August 20-26, 1998 Museum of Fine Arts, Boston U.S.A,p.4.

30 - Nuzzolo, Massimiliano,:" The Royal Mother in the Ancient Egypt kingdom :role,representation and cult", Università La Sapienza, Roma, p.420.

31 - Nuzzolo: p.424

----------(*)

32 - Lemmons2007: p.24 .

33 - FHN I 1994:p.176.

34 - Nuzzolo: p.424.

35 - Leclant1981: Ä gypten, Vol.3,Munchen, p.283.

36 - Lohwasser, Angelika, 2001a: «Queenship in Kush: Status, Role and Ideology of Royal Women»,JARCE,vol.38, p.71.

37 - Carolyn,G. 2010:p.14.

38 - Monges1993:p.566.

39 - Johnson – McKinney 2010::p.71.

40 - Lowhasser 2001a p.70

41 - Carolyn 2010:p.21.

42 - Carolyn 2010:p.161

43 - منى أبو المعاطى 2006: ص1.

44 - Carolyn 2010:p.131.

45 - Carolyn 2010:p.166-167.

46 - Carolyn 2010:p.133 .

47 -Lowhasser 2001 b :Dis Königlichen Frauen im antiken Reich von Kuseh,25. Daynastie his des Nastasen, Meroitica 20, Berlin,p.309.

48 - Lobban 1998:p.8.

49 - Lemmons 2007:p.24

50 - Mc Carthy,Heather Lee 2011: Queenship,Cosmography,and Regeneration: The Decorative Programs and Architecture of Ramesside Royal Women›sTombs,Doctor of Philosophy, Institute of Fine Art, New York,p.29.

51 - Troy, Lana Kay, 1986: Patterns of Queenship in Ancient Egyptian Myth and History,Uppasala University,:p.23,25-30.

52 - Robins,Gay 1993: Women in Ancient Egypt,British Museum Press, p.17.

53 - Maravelia, Alice-Amanda, 2003: Cosmic Space and Archetypal Time: Depictions of the Sky-Goddess Nut in three Royal Tombs of the New Kingdom and her Relation to Milky Way, the ²nd Mediterranean Congress of Aesthetics (Spaces and Memory),Carthage,Tunisia,p.1.

٥٤ - ياروسلاف تشرنى ١٩٩٦: الديانة المصرية القديمة، ترجمة أحمد قدرى، القاهرة، ص١١١.

55 - Mc Carthy 2011:p.29.

٥٦ - تشرنى ١٩٩٦: ص١٣٥.

57 - Mc Carthy 2011:p.30.

58 - Maravelia 2003 :p.5.

59 - www.osirisnet.net/tombes/soudan/ qalhata/e_tanoutamon_qalhata.htm.

٦٠ - تشرنى ١٩٩٦: ص١١٥-١١٧.

61 - Mc Carthy 2011:p.33-34.

62 - Török 1997:p.234.

(**) **عبادة الإله آمون:** كانت أول وثيقة توضح ظهور عبادة الإله آمون «الكبش» في النوبة هو رسم صخرى من «كرجوس» ويؤرخ بعصر الملك «تحوتمس الأول». وظهر في نبتة بنفس الهيئة السابقة لأول مرة في منظر على لوحة ترجع إلى عصر الدولة الحديثة، عثر عليها في معبد *B.500* بجبل البرقل. ويظهر فيها الملك «تحتمس الثالث» أمام الإله «آمون» على هيئة الكبش. وقام ببناء معبد «آمون» وتوالت إضافات المعبد على يد الملك «رمسيس الثانى». واكتملت بقية أجزاء المعبد في أواخر عصر الرعامسة.

وتراجعت ديانة الإله «آمون» في نبتة بعد انحسار النفوذ المصرى فيها بانتهاء عصر الدولة الحديثة. ولكنها عادت للظهور وبقوة فى عام ٧٨٠ق.م عندما اعتنق الزعيم «آلارا» مؤسس

البيت النبتى الحاكم عبادة هذا الإله. وقطع الإله «آمون» عهدًا لهذا الزعيم بأن يجعل الحكم في كوش قاصرًا على أبناء أخواته وأحفادهن. وكانت إعادة إحياء عبادة هذا الإله وربطها بشرعية الحكم ومبدأ الملكية الإلهية ودور الملكة فيها بتأثير من طيبة. (عمر الزاكى ١٩٨٤: ص٣).
وبحلول القرن الثامن قبل الميلاد أصبحت الديانة الرسمية في كوش هى ديانة الإله «آمون». فقد رأى حكام نبتة أن القوة الحقيقية التى تمكنهم من إنشاء مملكة قوية تستطيع أن تسيطر على هذة المنطقة هي عبادة الإله «آمون». وساعد على ذلك استقرار كهنة «آمون» في هذة المنطقة بعد هروبهم من طيبة في القرن التاسع قبل الميلاد. وقيامهم بعملية تكامل سياسى وثقافى أدت إلى قيام المملكة المزدوجة في مصر وكوش – تأسيس الأسرة الخامسة والعشرين *(Török 2002: p.48-52)*.

٦٣ - سامية بشير ٢٠٠٥: ص٤٢.

64 - Török 2002:p.51

65 - FHN I 1994:p.245.

٦٦ - كريستيان ديروش ١٩٩٥: ص٧١-٧٢.

67 - Bianchi 2004: Daily Life of The Nubians,London, p.150.

68 - Blackman, Aylward. M 1921:"On the Position of Women in the Ancient Egyptian Hierarchy" ,JEA, Vol. 7, No. 1/2, p.13.

٦٩ - نشأت الزهرى٢٠٠٧: ص٤٤١.

70 - Ayad 2007 :p.7-8.

71 - Bianchi 2004:p.150.

٧٢ - سليم حسن ٢٠٠٠ ج١٠، ص٤٧١.

٧٣ - عبد الحليم نور الدين ٢٠٠٩: ص٨٩-٩٠.

74 - Leclant1981: p.283.

75 - Karenga, Tiamoyo Toshelez 2007:The Office of the Divine Wife of Amen in the 25th and 26th Dynasties, Astudy of Women and Power in Ancient Egypt,thesis, Master of Arts in Interdisciplinary Studies,Departement of Anthropology and Black Studies, California State University,p.83.

76 - Ayad 2007 :p.3.

77 - Karenga 2007:p.84.

78 - Dodson Aidan 2012:Meroë: the last outpost of Ancient Egypt, Ancient Egypt Magazine April/ May, p.186.

٧٩ - نشأت الزهرى٢٠٠٧: ص٤٤١.

٨٠ - سليم حسن٢٠٠٠: ج١٠: ص٤٩٧.

(***) هناك من الأدلة ما يثبت ظهور هذا اللقب قبل هذا التاريخ بكثير، فإذا كان رأى بترى صحيحًا، فإن أقدم مثال لهذا اللفب يرجع إلى الأسرة الأولى (عبد الحليم نور الدين ٢٠٠٩: ص ٨٨).

٨١ - عبد الحليم نور الدين ٢٠٠٩: ص ٨٨.

82 - Blackman 1921:p. 14

٨٣ - عبد الحليم نور الدين ٢٠٠٩: ص٩٠.

84 - Gardiner 1957: AE0ii 146.

85 - Blackman 1921:p13

٨٦ - عبد الحليم نور الدين٢٠٠٩: ص٩١-٩٢.

87 - Blackman 1921: p.12.

٨٨ - عبد الحليم نور الدين٢٠٠٩: ص٩١-٩٢.

89 - Wb. V,430 .

90 - Blackman1921:p.13-14.

٩١ - عبد الحليم نور الدين ٢٠٠٩: ص٩٣.

٩٢ - سليم حسن٢٠٠٠: ج١٠، ص٤٩٩.

93 - Abdalla,A.M. 1984: «Napatan –Meroitic Continuity: Kush and Kushiteness/ Meroiticness»,Meroitica 10, Berlin,p.880.

94 - Abdalla,A.M. 1984: p.880.

95 - Blackman 1921:p.20.

96 - FHN I 1994: p.266.

97 - Abdalla,A.M. 1984: p.880.

٩٨ - عبد الحليم نور الدين ٢٠٠٩: ص١٨١.

(§) **المنيت:** هي آداة طقسية دينية للمعبودة «حتحور»، تتكون من عقد من عدد حبات اللؤلؤ الموصلة معًا عند نهايتهان وتتكون من عقدتين طوياتين. وقد اتخذت مؤخرًا شكل مستطيل ومربع، وتنتهى بقرص. ويعامل هذا الجزء كمعامل ثقل عند وضعها حول الرقبة. وهي تحدث صوتًا من خلال هز حبات اللؤلؤ مثل الصلاصل. وأقدم ظهور لها من الدولة القديمة (الأسرة السادسة) (عبد الحليم نور الدين ٢٠٠٩: ص ١٨٤).

99 - Van Sertima,Ivan 2010: «Black Women» in,Journal of African Civilizations, Ltd.,Inc. Fort Worth, TX, p.23.

100- Blackman 1921: p.28 .

101- Lowhasser 2001 a:p.67-68.